Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

احتويتُ بالبصر الحديقةَ الفسيحةَ. لونَ البيت الأحمر، مرتفعات أطلس المكللة بالثلوج كما تبدو من هنا. المدى، تموجات اليابسة وأصوات المكان الخاصة. قصدنا فندق المأمونية، أمامه تنتظرنى عربةٌ أرسلها صاحبى ساكن وادى زمّ، ينتظرنى فى بلدة تسمى «بنى جرير»، عنده أقضى ليلتين ثم أقلع عائدا إلى الوطن، فارقت السيارة فى ساحة الانتظار المواجهة للفندق، لحظة ملامستى الأرض أيقنت أنها «هنا»، ذات الإحساس الغائم الذى لا يمكن تعيينه. سبق وقوع بصرى عليها أول مرة، بمجرد عبورى الطريق رأيتها، تقف ممشوقة، تُشهر ألقها بجوار أصص الزهور، أندلسية التكوين.

نظرتها جانبية، صامتة، متطلعة، بالأمس كانت ترتدى قميصا وبنطلونًا دلاً على رشاقة معمارها، اليوم أراها فى رداء طويل. قريب من الجلباب لكنه غير فضفاض، يشى بتضاريسها ويشير إلى مقاماتها من بعيد. أشرتُ إليها مبتسمًا، قلتُ لجعفر:

«إنها النظَّام»

قدرت مفاجأته، لم أخبره، لم أبْد أى تمهيد لظهورها. لم أتيقن حضورها. أما «النظَّام» فهى الهيفاء، الحسناء، ابنة الشيخ الجليل الذى لقيه الشيخ الأكبر، وكانت باعثًا على نظم قصائد «ترجمان الأشواق» ثم وضع التفاسير التى حاول من خلالها أن يوضح.

فى وقفتها وطلتها تصريح، إنها تسْرى إلىّ بقدر سعيى إليها، ربما